١١

فضل ليلة القدر والاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان (١)

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ :

إِنَّ الحَمْدَ للَّه،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ بالله مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كتَابُ الله، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

نعوذ بالله من البدع ومن الضلالات ومن النار.

---

(١) تخطب هذه الخطبة في أول العشر الأواخر من رمضان أو قبل دخولها بيوم أو يومين

أيها الناس...

يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في محكم التنزيل: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾[القدْر:١-٥].

بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في هذه السورة شرف ليلة القدر وأنزل في شأنها سورة تتلى إلى قيام الساعة.

وذكر من فضلها أنه أنزل القرآن الكريم فيها قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾[القدْر:١] ، أي :أنزل القرآن الكريم في ليلة القدر ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ ﴾[الدخان:٣].

فأشرف الكتب الذي هو القرآن ، نزل في أشرف الليالي على أشرف الخلق بواسطة أشرف الملائكة.

ومن فضلها أن الملائكة بما فيهم جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يتنزلون في تلك الليلة المباركة إلى الأرض كعدد الحصى.

فقد روى الإمام أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: « لَيْلَةُ القدر ليلة سَابِعَةٍ - أَوْ تَاسِعَةٍ - وَعِشْرِينَ، إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي الْأَرْضِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْحَصَى » .

ومن فضلها أن مقادير السَنَة تقدر في تلك الليلة قال تعالى:﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ ﴾[الدخان:٤-٥].

قال المفسر ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أَيْ: فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ يُفْصَلُ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى الْكَتَبَةِ أَمْرُ السَّنَةِ، وَمَا يَكُونُ فِيهَا مِنَ الْآجَالِ وَالْأَرْزَاقِ، وَمَا يَكُونُ فِيهَا إِلَى آخِرِهَا. اهـ

فهي ليلة مباركة ، عظمها الله وعظم أمرها، وذلك بتكرار ذكرها بصيغة السؤال فقال: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ ﴾ وهذا على سبيل التعظيم والتشويق لخيرها.

فإن قيامها والعمل الصالح فيها من صلاة وذكر واستغفار وقراءة للقرآن خير من عبادة ألف شهر، أي : ما يقارب بضعاً وثمانين سنة، فمن وفقه الله لذلك فقد حاز الخير كله، ومن حرم خيرها فقد حرم خيرًا كثيرًا.

فقدروى ابن حبان عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : دَخَلَ رَمَضَانُ، فَقَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ**».

﴿ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾:

قال المفسر ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ : أَيْ: يَكْثُرُ تَنزلُ الملَائكَة فِي هَذِه اللَّيْلَة لكَثْرَة بَرَكَتهَا، وَالملَائكَةُ يَتَنَزَّلُونَ مَعَ تَنَزُّلِ الْبَرَكَة وَالرَّحْمَة، كَمَا يَتَنَزَّلُونَ عِنْدَ تِلَاوَة الْقُرْآن وَيُحِيطُونَ بِحِلَق الذِّكْر، وَيَضَعُونَ أَجْنِحَتَهُمْ لِطَالِبِ الْعِلْمِ بِصِدْقٍ تَعْظِيمًا لَهُ. اهـ .

﴿ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾: وهو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿ بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٍ ﴾:

قال المفسر البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ : أي بكل أمر من الخير والبركة ، كقوله تعالى: ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾[الرعد:١١] .

﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥ ﴾:

قال البغوي: قَالَ عَطَاءٌ: يُرِيدُ سَلَام الله عَلَى أَوْلِيَائه وَأَهْل طاعته.

وقال الشَّعْبِيُّ: هُوَ تَسْلِيمُ الملَائِكَةِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ عَلَى أَهْلِ المَسَاجِدِ مِنْ حين

تَغِيبُ الشَّمْسُ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الفجر.

و قال الكلبي: الملائكة ينزلون فيها كُلَّمَا لَقُوا مُؤْمِنًا أَوْ مُؤْمِنَةً سَلَّمُوا عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ.

وَقِيلَ: تَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِه: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ: سَلامٌ هِيَ، أَيْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ سَلَامٌ وَخَيْرٌ كُلُّهَا، لَيْسَ فِيهَا شَرٌّ.

قَالَ الضَّحَّاكُ: لَا يُقَدِّرُ الله فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَلَا يَقْضِي إِلَّا السَّلَامَةَ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: يَعْنِي أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ سَالِمَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَعْمَلَ فيها سوءاً، وَلَا أَنْ يُحْدِثَ فِيهَا أَذًى. حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ، أَيْ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرَ. اهـ.

وليلة القدر ليلة كاملة من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق.

وذكر أهل العلم تعليلات لسبب تسميتها بليلة القدر:

منها : أنها تقدر فيها الأمور والأحكام .

ومنها : لما يقوم به العباد من الطاعات والقربات.

ومنها : أنها سميت ليلة القدر لعظم قدرها وفضلها وشرفها.

ولا مانع من اجتماع ذلك كله.

وليلة القدر أرجى ما تكون في العشر الأواخر من رمضان، وأرجى ما تكون في الليالي الوترية، وأرجى ما تكون في ليلة سبعٍ وعشرين، كما سيأتي ذكر الأدلة في ذلك.

وهي باقية إلى أن تقوم الساعة، لم ترفع كما يظن البعض ، وقد كان النبي ﷺ يتحراها ويعتكف في العشر الأواخر من رمضان يلتمس ليلة القدر، وكان يحث أصحابه على تحريها والتماسها، وكان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها .

ولها علامات تعرف من خلالها:

منها : أنها ليلة هادئة ساكنة صافية بلجة كأن فيها قمرًا ساطعا ولا يرمى فيها بنجم ولا كوكب .

و**ومنها :** أنها ليلة لا حارة ولا باردة.

ومنها : أن الشمس في صبيحتها حمراء لا شعاع لها .

فقد روى الإمام أحمد عَنْ عُبَادَةَ بْن الصَّامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **إِنَّ أَمَارَةَ لَيْلَة الْقَدْر أَنَّهَا صَافِيَةٌ بَلْجَةٌ كَأَنَّ فِيهَا قَمَرًا سَاطِعًا سَاكِنَةٌ سَاجِيَةٌ لَا بَرْدَ فِيهَا، وَلَا حَرَّ وَلَا يَحِلُّ لِكَوْكَبٍ أَنْ يُرْمَى بِهِ فِيهَا حَتَّى تُصْبِحَ، وَإِنَّ أَمَارَتَهَا أَنَّ الشَّمْسَ صَبِيحَتَهَا تَخْرُجُ مُسْتَوِيَةً لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ مِثْلَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَحِلُّ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهَا يَوْمَئِذٍ** » .

ومعنى «بَلْجَةٌ»: أي واضحة.

وعند الطبراني عن واثلة: « **وَلا يُرْمَى فِيهَا بِنَجْمٍ** » .

وعند الطيالسي عَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قَالَ فِي لَيْلَة الْقَدْر: « **لَيْلَةٌ سَمْحَةٌ طَلْقَةٌ، لاَ حَارَّةٌ، وَلاَ بَارِدَةٌ، تُصْبِحُ الشَّمْسُ صَبِيحَتَهَا ضَعِيفَةً حَمْرَاءَ**» .

وعند ابن خزيمة عَنْ جَابِر بْن عَبْد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **كَأَنَّ فِيهَا قَمَرًا يَفْضَحُ كَوَاكِبَهَا لَا يَخْرُجُ شَيْطَانُهَا حَتَّى يُضِيءَ فَجْرُهَا**» .

ومن علامتها:أنه قد ينزل مطر فيها، لكن ليست علامة مطردة، فقد ينزل المطر في تلك الليلة وقد لا ينزل، وقد وقع ذلك في زمن النبي ﷺ.

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: اعْتَكَفْنَا

مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- العَشْرَ الأَوْسَطَ مِنْ رَمَضَانَ، فَخَرَجَ صَبِيحَةَ عِشْرِينَ فَخَطَبَنَا، وَقَالَ: « **إِنِّي أُرِيتُ لَيْلَةَ القَدْرِ، ثُمَّ أُنْسِيتُهَا - أَوْ نُسِّيتُهَا - فَالْتَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ فِي الوَتْرِ، وَإِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ، فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلْيَرْجِعْ**»، **فَرَجَعْنَا وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً، فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَمَطَرَتْ حَتَّى سَالَ سَقْفُ المَسْجِدِ، وَكَانَ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ، وَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَسْجُدُ فِي المَاءِ وَالطِّينِ، حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ الطِّينِ فِي جَبْهَتِهِ**» .

وقد ينزل المطر في غير ليلة القدر من ليالي رمضان.

لكنَّ أبرز علامتها الملازمة لها أن الشمس صبيحتها تصبح حمراء لا شعاع لها.

وذكر بعض أهل العلم تعليلا لذلك فقال النووي :قال القاضي عياض: قِيلَ :مَعْنَى لَا شُعَاعَ لَهَا أَنَّهَا عَلَامَةٌ جَعَلَهَا الله تَعَالَى لَهَا.قَالَ : وَقِيلَ بَلْ لِكَثْرَةِ اخْتِلَافِ الملَائِكَةِ فِي لَيْلَتِهَا وَنُزُولِهَا إِلَى الْأَرْضِ ، وَصُعُودِهَا بِمَا تَنْزِلُ بِهِ سَتَرَتْ بِأَجْنِحَتِهَا وَأَجْسَامِهَا اللَّطِيفَةِ ضَوْءَ الشَّمْسِ وَشُعَاعَهَا وَاللَّهُ أَعْلَم. اهـ

وقيل : إنها لا تطلع بين قرني شيطان في ذلك اليوم ، صبيحة ليلة القدر.

أما تحديد ليلة القدر: فأصح الأقوال أنها في العشر الأواخر ، وأرجى ما تكون: في الليالي الوترية ، وأرجى من ذلك: في السبع الأواخر ، وأرجى من ذلك: أن تكون في ليلة سبع وعشرين، وهي متنقلة في العشر فقد جاءت في عهد النبي ﷺ في ليلة إحدى وعشرين ، وجاءت في ليلة ثلاث وعشرين ، وجاءت في ليلة سبع وعشرين.

ولا مانع من أنها قد تأتي في ليالي الشفع منها، فينبغي التماسها في العشر الأواخر ، والاجتهاد في جميع لياليها الشفع والوتر، وإن اعتكف العبد فهو أحسن ؛لأن المعتكف لا يحرم خيرها إن اجتهد بالعبادة ولم يفرط أو ينم في

معتكفة في ليلة القدر.

فأما كونها في العشر الأواخر، فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي الوِتْرِ، مِنَ العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ» .

وفي صحيح مسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **تَحَيَّنُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ** » **أَوْ قَالَ: « فِي التِّسْعِ الْأَوَاخِرِ»** .

وقد يرى المسلمون رؤيا تدل على ليلة القدر لما روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قال النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيَهَا فَلْيَتَحَرَّهَا مِنَ العَشْرِ الأَوَاخِرِ»** .

وفي صحيح مسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي المَنَامِ، فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيَهَا، فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ»** .

وكان النبي ﷺ يخبر بها ويعينها فخرج ليخبر أصحابه بها فتشاجر رجلان من أصحابه فأنسيها، فرفع تعيينها، ولعل في ذلك خيرًا للناس، بأن يجتهدوا في جميع ليالي العشر.

فقد جاء في صحيح البخاري عن عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَرَجَ يُخْبِرُ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، فَتَلاَحَى رَجُلاَنِ مِنَ المُسْلِمِينَ فَقَالَ: « **إِنِّي خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، وَإِنَّهُ تَلاَحَى فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ، فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، التَمِسُوهَا فِي السَّبْعِ وَالتِّسْعِ وَالخَمْسِ»** .

ومعنى تلاحى:أي: تشاجر واختصم.

ففيه خطر الخلاف والشحناء فإنه يعود بالضرر على المجتمع أجمع، فبسبب خلاف الرجلين رفعت، وصارت غير معروفة في ليلة معينة.

وفي رواية عند الطيالسي عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال النبي ﷺ: «**فَاخْتَلَجَتْ مِنِّي**» .

أي: من قلبه ونسي تعيينها بالاشتغال بالمتخاصمين.

قال عياض: دل به على ذم المخاصمة وأنها سبب للعقوبة لكن ليست المخاصمة في طلب الحق مذمومة مطلقًا، بل لوقوعها في المسجد وهو محل الذكر لا اللغو. اهـ.

وقد تكون في ليلة سبع وعشرين لما روى الإمام مسلم عَنْ أُبَيٍّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ أُبَيٌّ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: « **وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهَا، وَأَكْثَرُ عِلْمِي هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِقِيَامِهَا هِيَ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ**».

وقد تكون في ليلة ثلاث وعشرين لما روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: « أُرِيتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، وَأَرَانِي صُبْحَهَا أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ » قَالَ: فَمُطِرْنَا لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَانْصَرَفَ وَإِنَّ أَثَرَ الْمَاءِ وَالطِّينِ عَلَى جَبْهَتِهِ وَأَنْفِهِ قَالَ: وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ يَقُولُ: ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ.

و قد تأتي ليلة القدر في ليلة إحدى وعشرين لما روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: « **كُنْتُ أُجَاوِرُ هَذِهِ العَشْرَ، ثُمَّ قَدْ بَدَا لِي أَنْ أُجَاوِرَ هَذِهِ العَشْرَ الأَوَاخِرَ، فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي فَلْيَثْبُتْ فِي مُعْتَكَفِهِ، وَقَدْ أُرِيتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، فَابْتَغُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ،**

وَابْتَغُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ»، فَاسْتَهَلَّت السَّمَاءُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَأَمْطَرَتْ، فَوَكَفَ الْمَسْجِدُ فِي مُصَلَّى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، فَبَصُرَتْ عَيْنِي رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ انْصَرَفَ مِنَ الصُّبْحِ وَوَجْهُهُ مُمْتَلِئٌ طِينًا وَمَاءً.

وقوله: « **كُنْتُ أُجَاوِرُ هَذِهِ الْعَشْرَ** » أي العشر الأواسط.

فالشاهد من هذه الأحاديث أنها متنقلة في العشر الأواخر، فينبغي على المسلمين أن يلتمسوها في العشر الأواخر كلها ، ليفوزوا بخيرها ويحظوا بأجرها، وينبغي على المسلم أن يخلص العمل في هذه الليالي، لما روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» .

أي: يقومها مصدقا بثوابها محتسبًا الأجر والثواب من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

وسواء علمها أم لم يعلمها فإنه يظفر بفضلها، وعلى قدر اجتهاده فيها يكون له من الأجر بحسب ذلك الاجتهاد، قال بعض أهل العلم: من صلى ركعتين في ليلة القدر كان له ثواب من صلى ليالي ألف شهر بل أفضل.

فكيف لو صلى إحدى عشرة ركعة مع الإمام حتى ينصرف؟،وكيف لو اجتهد في تلك الليلة بالذكر وقراءة القرآن والاعتكاف وغيرذلك؟، فإنه يظفر بأجور كثيرة لايقادر قدرها إلا الله تعالى.

وإذا كان الإمام متابعاً للنبي ﷺ، يصلي على السُّنَّة ويطيل الصلاة في القيام والركوع والسجود، ويعمل بالسُّنن فالصلاة خلفه أفضل والأجر أكثر إن شاء الله تعالى.

فينبغي الاجتهاد بالذكر والدعاء ، والاستغفار، والصلاة وقراءة القرآن في

هذه الليالي المباركة .

فقد روى الترمذي عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟، قَالَ: « **قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**» .

نسأل الله أن يوفقنا لقيام ليلة القدر، وأن يرزقنا قيامها إيمانًا واحتسابًا.

الخُطبَةُ الثَّانِيَة :

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فبعد أن عرفنا فضيلة ليلة القدر وما رتب على قيامها من أجر، فما علينا إلا أن نتحرى هذه الليلة المباركة ونغتنمها بطاعة الله، ونجاهد أنفسنا على قيامها، وننظر السبل الموصلة إليها، وندعو الله بالتوفيق لها، ألا وإن أفضل سبيل لالتماسها : هو الاعتكاف ولزوم المسجد، فإذا كان العبد في بيت الله فإنه مدركها لا محالة إن شاء الله تعالى، سواء تقدمت أو تأخرت مادام أنه في المسجد يعبد الله تعالى، فقد اعتكف النبي ﷺ، ولازم الاعتكاف حتى توفاه الله، واعتكف أزواجه من بعده .

فقد أخرج البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا، - زَوْج النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- -: « **أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كَانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ** » .

وفي الحديث جواز اعتكاف النساء، وذلك في معزل من الرجال، إذا أُمنت الفتنة.

وقد كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأوسط من رمضان فأُخبر أن ليلة القدر في العشر الأواخر، فاعتكف في العشر الأواخر وحث أصحابه على الاعتكاف فيها، فكيف يفرط المسلم بعبادة لازم عليها رسول الله ﷺ حتى مات ؟! .

قال ابن شهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ : عجبًا للمسلمين تركوا الاعتكاف وإنَّ النبي ﷺ لم يتركه منذ دخل المدينة حتى توفاه الله. اهـ .

بل إنه قد اعتكف في العام الذي توفي فيه عشرين يوما، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : « كان يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه وكان يعتكف كل عام عشرًا فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه» .

ويستحب للمعتكف أن يضرب له خيمة في المسجد ليحقق ما اعتكف لأجله فيختلي بربه، ولا ينشغل بغيره، فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَعْتَكِفُ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَكُنْتُ أَضْرِبُ لَهُ خِبَاءً فَيُصَلِّي الصُّبْحَ ثُمَّ يَدْخُلُهُ، فَاسْتَأْذَنَتْ حَفْصَةُ عَائِشَةَ أَنْ تَضْرِبَ خِبَاءً، فَأَذِنَتْ لَهَا، فَضَرَبَتْ خِبَاءً، فَلَمَّا رَأَتْهُ زَيْنَبُ بْنَتُ جَحْشٍ ضَرَبَتْ خِبَاءً آخَرَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَأَى الأَخْبِيَةَ، فَقَالَ: « مَا هَذَا؟ » فَأُخْبِرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « آلبِرَّ تُرَدْنَ ؟ » فَتَرَكَ الِاعْتِكَافَ ذَلِكَ الشَّهْرَ، ثُمَّ اعْتَكَفَ عَشْرًا مِنْ شَوَّالٍ» .

وفي هذا الحديث جواز الاعتكاف في غير رمضان، لكن لا يجزئ إلا في المسجد، ويستحب قضاء النوافل الفائتة، فإن النبي ﷺ قضى الاعتكاف في شوال، وتركه ذلك العام لأنه رأى أن الاعتكاف ربما خرج عن مقصوده في ذلك العام، ولأنه ﷺ يريد أن يختلي بربه، أما ونساؤه عنده في المسجد فكأنه في بيته ربما شغل بأهله فينافي الاعتكاف، ولذلك خرج من المعتكف، كما ذكر نحو هذا بعض أهل العلم والله أعلم.

فإن الغرض من الاعتكاف هو أن يختلي المعتكف بربه فيناجيه ،ويذكره ويستغفره ،ويعتزل الناس ويقرأ القرآن، ويتجنب كثرة المحادثات والجدالات وكثرة الاتصالات إلا لحاجة، بل ينبغي أن يغلق جواله ويتصل بالله ، فلا يفتحه إلا في أوقات محدودة .

فمن المخالفات في الاعتكاف كثرة الاتصالات والمحادثات والجدال والخصومات وإزعاج المعتكفين والنائمين وكثرة الدخول والخروج لغير ما حاجة، وهذا ينافي الاعتكاف، فإن الاعتكاف هو لزوم المسجد في طاعة الله ليتفرغ الإنسان للعبادة من ذكر واستغفار وقراءة القرآن وغير ذلك.

نسأل الله أن يوفقنا لطاعته وأن يجنبنا معصيته وأن يجعلنا ممن وفق لقيام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا وأن يرزقنا الإخلاص وأن يتقبل منا.

اللهم اجعلنا في هذا الشهر الكريم ممن غفر ذنبه وعتقت رقبته وقبل عمله واجعلنا فيه من الفائزين، ولا تجعلنا من المحرومين برحمتك يا أرحم الراحمين.